التصوف: دعوة للوسطية وسمو عن الحيوانية- قراءة في كتاب "المقدمة في التصوف وحقيقته" للإمام أبي عبد الرحمن محمد السُلمي النيسابوري ثم البغدادي "ت ٤١٢هـ"

أ.د. عبد القادر سلاّمي*

سلم البحث في ١٤٤٠/١٠/٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/١١/١٠هـ

ملخص البحث:

إنّ الكتاب الذي قمنا بدراسته هو جهد المقلّ في متاهات الصوفية حاول فيه البغدادي النيسابوري تبيان حقيقة الصوفية في أربعة عشر باباً، بيّن فيها حقيقة التصوف والصوفي وعلاقته بأهل طائفته وعامة الناس، من حيث كانت دعوة صريحة إلى مكارم الأخلاق وحسن التوكل على الله،والتماس الوصايا من العلماء والتواضع والشفقة والسخاء والفتوة والرضا والتسليم والمحبة...وكل هذه الخصال هي من مكارم الأخلاق التي جاء رسول الله ﷺ ليتمّمها.

Abstract:

Reading in the book "Introduction to Sufism and its Truth" by:Imam Abu Abd al-Rahman Muhammad al-Salami al-Nisaburi and then al-Baghdadi (412 A.H.)

Sufism is a religious movement that cast its shadow over politics, literature and thought in general, but remained close to the religious aspect. It emerged from the asceticism that trampled some of its followers on the teachings of the Islamic religion. It entered the monastic order that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) forbade. In its beginning, it was a crystal clear mirror reflecting the earlier ascetics' morals; then the mirror witnessed some broken fragments which led to the distortion of the real image of Sufism that made factions of this nation fragments of the broken mirror which their features appeared to be disfigured and each group took a fragment and dispersed throughout the earth. The fact that it became difficult and impossible to reconstruct the first image of Sufism. The book that we studied is the effort of the one who does not know about the mazes of Sufism, in which al-Baghdadi al-Nissappuri who tried to explain the truth of Sufism in fourteen chapters where he showed the truth of Sufism and Sufi and its relationship with the people of his community and the general public, in terms of an explicit call to good morals and good trust in God, and to seek the commandments of scholars as well as modesty, compassion, generosity, magnanimity, satisfaction, acceptance and love... All these qualities are among the morals that the Messenger of Allah - peace be upon him – brought with him to complete them.

* عضو هيئة تدريس، بجامعة تلمسان، الجمهورية الجزائرية.

المقدمة:

كانت التجربة الصوفية في عمومها تسقى بماء واحد مصدره ينبوع المحبّة أو بحر الحبّ الذي يخلخل عقل المرء ويأخذ بكلّه ويغيّبه عن وطنه، وأهله، فيتّصل بأصله، فيكون به في ذاته وقوله وفعله.[1]

فـ"الإلهام هو ما يلقى في الرّوح بطريق الفيْض، فهو علمٌ لدنّيّ يقذفه الله تعالى في القلب إلهاماً بلا سبب من العبد ولا استغلال ولذلك سمّي لَدُنيّاً. فهو علمٌ حاصلٌ بمحض فضل الله وكرمه، يُؤتيه من شاء من عباده. وهو إلهامٌ علمي لا يقارب عتاب الوحي النّبوي؛ لأنّ الوحي النبوي هو وحي تشريعي، وإلهام الأولياء والعارفين ليس إلاّ فتوح فهم الوحي".[2]

كان من أوائل من كتب في التصوف من العلماء[3]:

- الحارث المحاسبي، (ت ٢٤٣ هـ)، ومن كتبه: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.
- ذو النون المصري (ت٢٤٥هـ)، وهو الأول من تكلّم في المقامات والأحوال.
- أبو اليزيد البسطامي (ت٢٦١هـ)، الذي أدخل في التصوّف فكرة الفناء ووحدة الوجود.
- أبو سعيد الخراز، (ت ٢٧٧ هـ)، ومن كتبه: الطريق إلى الله.
- أبو سعيد الخزار (٢٨٦هـ)، صاحب كتاب الصدق.
- أبو القسم الجنيد(ت٢٩٧هـ) صاحب كتاب "رسائل الجنيد".
- الحسين بن منصور الحلاج (ت 309هـ)، ومن كتبه: بستان المعرفة.
- الحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ)، صاحب كتاب رياضة وأدب النفس.
- أبو بكر الشبلي (ت٣٣٤هـ)، صاحب كتاب تاج الصوفية.
- أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المتوفي سنة ٣٧٨هـ، وله كتاب: اللُّمع في التصوف.
- أبو بكر الكلاباذي، (ت ٣٨٠ هـ)، وله كتاب: التعرف على مذهب أهل التصوف.
- أبو طالب المكي، (ت ٣٨٦ هـ)، وله كتاب: قوُت القلوب في معاملة المحبوب.
- أبو قاسم القشيري، (ت٤٦٥هـ)، وله الرسالة القشيرية، وهي من أهم كتب التصوف.
- أبو حامد الغزالي، (ت ٥٠٥ هـ)، ومن كتبه :إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير. ويعد كتاب إحياء علوم الدين من أشهر –إن لم يكن الأشهر– كتب التصوف ومن

أجمعها.

• ثم ظهر "السهروردي (ت632هـ)" فظهرت مصطلحات الحلول والاتحاد إثر امتزاج آراء المتصوفة بالفلسفة اليونانية،ثم توسعت رقعة انتشار الصوفية إلى الأندلس فيظهر أبو الحسن الششتري (ت 668هـ) وابن عربي (ت638هـ) ويظهر تصوفه في أشعاره وفي الفتوحات المكية.

والكتاب الذي بين أيدينا موسوم بعنوان "المقدمة في التصوف وحقيقته" للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين السلمي النيسابوري **(ت ٤١٢هـ)**، وما يهمنا بعد العنوان هو مؤلفه، وهو ما تنسب إليه تلك الأفكار، لذلك لا بد من الإحاطة بتعريف حول المؤلف،وأهم محطات حياته العلمية ومن ثمّ عرض أهمّ مضامين كتابه.

ترجمة السلمي:

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين ابن موسى السلمي النيسابوري ولد بنيسابور في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة من الهجرة، وتقول المصادر أن والده كان من الزهاد،و إنه كان مع فقره صوفيا ذا مكانة مرموقة، وقد نشأ السلمي بين والديه نشأة إسلامية، ثم رحل من بلاده، لطلب العلم، وكان لأبي عبد الرحمن السلمي غاية خاصة بالتصوف والمتصوفة، من شيوخه الدارقطنى، والأبزاري والنصر أباذي. كانت وفاة السلمي في شهر شعبان سنة ٤١٢هـ ١٠٣١م.[٤]

مؤلفاته:

ترك لنا السلمي العديد من المؤلفات في التفسير والحديث والآداب والمعاملات وإن كانت غالبية مؤلفاته قد تركزت حول النواحي الصوفية والأخلاقية في الإسلام ومن المؤسف أن تظل غالبية مؤلفات السلمي تراثا مخطوطا، تتوزع نسخه الخطية بين مكتبات الشرق والغرب، عرضة للتلف والضياع في المكتبات الكبرى وخزانات المخطوطات، ولم ينشر من مؤلفات السلمي حتى يومنا هذا سوى أقلّ القليل، ومن هذه المؤلفات المطبوعة والمخطوطة:

. طبقات الصوفية.[٥](طبع عدّة مرّات).

. رسالة الملامتية. (نشرها الدكتور أبو العلا عفيفي في كتابه:" الملامتية وأهل الفتوّة).

. حقائق التفسير.

. سنن الصوفية.

. آداب الصحبة وحسن العشرة.

. آداب الفقر وشرائطه.

يقدم لنا المؤلف في مطلع كتابه الذي بين أيدينا "شكلا من أشكال السلوك الإسلامي، ومجموعة من المبادئ الخلقية عند الصوفية المسلمين".[٦]

كما فرق السلمي جيدا بين التصوف كرياضة وتدريب للنفس عند الصوفية، وبين التصوف الجاهل عند الدراويش المنحرفين الذين لا همّ لهم إلا الهوس، فكلمة التصوف عنده هي جماعة من الرجال اتخذوا لنفسهم مذهبا يقوم على قيم إسلامية، وفكر روحي عميق، فما التصوف في الحقيقة إلا إسلام بذوق.[٧]

موضوع الكتاب:

الفضائل الإسلامية كما تناولها صوفية الإسلام جاعلين منها منهجا خلقيا لهم، وقد جعل السلمي من كل معنى من المعاني الأخلاقية عند الصوفية بابا في مقدمة، وبذلك تناول أربعة عشر باباً،ثم يورد في كل باب أقوال الصوفية السابقين عليه، ذاكراً لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي لها علاقة بالنقطة التي يدور حولها الباب.[٨]

أبواب الكتاب:

١ . الباب الأول: صحبة الصوفية.

أول أبواب المقدمة في موضوع صحبة الصوفية، وذلك من حيث الأهمية والأثر البالغ للصحبة في سلوك الإنسان وقد ركز الصوفية على تلك الناحية، واهتموا بعلاقة الصوفي بأصحابه، وصحبة القراء من أنفع الأعمال بعد التوحيد[٩] ومثال ذلك: قول إبراهيم: "بصحبة الفقراء العارفين، يصل العبد إلى مقام العارفين"[١٠]

٢ . الباب الثاني: المحبة

فحديث الحب والمحبة عند الصوفية الإسلام يطول ويتسع نظرا لاتساع بحار العشق. قال أبو القاسم النصر أبادي: "المحبة والمحنة نقطتان مقرونتان، ما المحنة بعين المحنة وعين المحبة، ينبغي للمحب أن ينظر إلى المحنة بعين المحبة، حتى تصح له المحبة "وقال أبو بكر الصديق . ﷺ: "ما من شيء أشد من فراق الأحبة"[١١]

تحدث الكاتب عن الحب والمحب، وأن لكل شيء عبارة إلا المحبة، فإنه لا يمكن التعبير عنها. فهي ألطف وأجل من أن تدخل في العبارة، وأن الحب لا علاقة له بالبدن.

٣ . في الباب الثالث:

يحدثنا السلمي عن المعرفة التي هي أول فرض افترضه الله على عباده بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[١٢] قال ابن عباس: أي ليعرفون.

سئل النبي ﷺ: بماذا عرفت الله عز وجل ؟ فقال: (ما شاء الله) أنى لا أعرف

ربي بشيء، بل عرفت الأشياء به. وقال أبو بكر الصديق: سبحان من لم يجعل لخلقه طريقا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته. قال أبو الدرداء: سألت رسول الله ﷺ عن المعرفة، فقال: سألت جبريل عليه السلام عن المعرفة فقال: سألت الله عز وجل عن المعرفة فقال الله عز وجل سر من أسراري لا أودعه إلا في سر يصلح لمعرفتي.[١٣]، وقال الشيلي: علامة المعرفة المحبة لأن من عرفه أحبه. فالمعرفة ثلاثة: معرفة اللسان وهو الإقرار، ومعرفة القلب، وهو التصديق، ومعرفة الروح وهو اليقين.[١٤]

٤ . الباب الرابع: التوكل

في المفهوم الإسلامي الصحيح، وكما عرفه الصوفية "...بعيدا عن التواكل، وقد ذكر الله تعالى في مواضع من القرآن العظيم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّه فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[١٥] أي حسبه الله من جميع خلقه. وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾[١٦]قال الحسن البصري: من توكل وقنع ورضى آتاه الشيء بلا طلب.

٥ . الباب الخامس: صفة المتوكل

أمر الله سبحانه وتعالى بالتوكل، وجعله مقرونا بالإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٧] فجعل التوكل عليه حقيقة الإيمان، ومن أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إليه عز وجل، لأنه أعظم درجات التوحيد التي تقود إلى القيام بالأعمال الصالحة، ويعد التوكل من الأعمال القلبية التي لا تتم باللسان. قال سهل بن عبد الله: أول مقام التوكل، أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء...و ترك الأسباب. كما قال يحيى بن معاذ الرازي التوكل ثلاث درجات، أولها: ترك الشكاية، والثاني: الرضى بالمقسوم، والثالث: المحبة. فأولها للصالحين، والثاني للأبرار، والثالث للأنبياء.[١٨] فالتوكل هو صدق الاعتماد على الله في تيسير الأمور، فيكون العبد واثقا مما عند الله تعالى وراضيا به.

٦ . الباب السادس: ثواب توكل الكفاية:

يتطرق السلمي في هذا الباب إلى ثلاث طبقات من المتوكلين: توكل المؤمنين، وتوكل أهل الخصوصـ وتوكل خصوص الخصوص. فأما توكل المؤمنين، فشرطه ما قال أبو النخشبي حين سئل عن التوكل "فقال: طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والانقطاع إلى الله بالكلية، فإن أعطي شكر وإن منع صبر راضيا وموافقا للقدر"[١٩]، يعني ذلك الصبر وتحمل المصاعب والمصائب، والاطمئنان بأقدار الله عز وجل.

وأما توكل الخصوص فهو كما قال أبو العباس بن عطاء: "من توكل على الله

بغير الله، لم يتوكل على الله، حتى يتوكل على الله بالله ولله، ويكون متوكلا على الله في توكله، لا لسبب آخر"[٢٠] أي التوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه وحسن الظن به دون سبب آخر.

وأما توكل خصوص الخصوص فهو اعتماد القلوب على الله في جميع الأحوال. "سئل حاتم الأصم: على ماذا أتيت أمرك من التوكل على الله ؟ فقال: على أربع خصال، علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخيَلُ من عين الله حيث كنت، فأنا أستحي منه "[٢١]

فالتوكل على الله راحة وشعور بطمأنينة وسكينة في النفس.

٧ . الباب السابع: الرضا

تحدث السلمي عن الرضا وذلك بذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث كقول الله عز وجل: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ﴾[٢٢]، كما سئل عن الرضى بعض المشايخ فقال: أن ترضى بمُرّ القضاء وقدره، فإذا امتلأ قلبنا من الرضا ملأ الله دارنا أمناً وقلوبنا قناعة، وكذلك الرضا يفرغ قلب العبد، ويقلل همّه وغمّه، فيتفرّغ لعبادة ربّه. قال ﷺ: ثلاث يدرك بهنّ العبد رغائب الدنيا والآخرة. الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء، والدعاء في الرخاء، وقال الفضيل بن عياض: استخيروا ولا تخيروا، فكم من عبد تخير لنفسه أمرا كان هلاكه فيه. وسئل الشبلي عن الرضا، فقال: لو أنّ جهنم على عيني اليمين، ما سألته أن يحولها إلى الشمال ![٢٣]

وهذا يعني الرضا بالقضاء والقدر.

٨ . الباب الثامن: الفُتُوَّة

يتناول السلمي في هذا الباب موضوع الفتوة حيث تجتمع مكارم الأخلاق الإسلامية كالأمانة والنجدة والعفو وغير هذه السمات الخلقية التي تواضع عليها المسلمون الأوائل، ثم تلقاها الصوفية، وركزوا على جانبها الروحي العميق.[٢٤]

تعني الفتوة استرسال الناس في الفضل، وخدمتهم وإكرامهم. وهي من مكارم الأخلاق بحاجة إليها الشباب ومن "الفتوة أن يحفظ الفتى على نفسه هذه الخمسة أشياء، وهي ك الأمانة، والصدق، والأخوة لصالحة، وإصلاح السريرة، فمن ضيع واحدة منهن فقد خرج عن شرط الفتوة"[٢٥]

ومن أدب الفتوة إذا ورد الضيف يبدأ أولا بإنزاله وبإكرامه ثم إحضار الطعام ثم يثلثه بالكلام الطيب ألا ترى كيف بدأ إبراهيم بالطعام بعد السلام. قال تعالى: ﴿فَمَا

لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[٢٦] وهو تعجيل ما حضر فليس من الفتوة طلب الأجر على العمل، فإن كان ذلك لا يعدّ فتوة، وقد يكشف ذلك عن حضارة الشخص.

٩ ـ الباب التاسع: السَّخاء.

السخاء خلق المسلم، والكرم شيمته يأسران القلوب، ويطيبان النفوس، فقد ذكره الله في كتابه العزيز في قوله: ﴿ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢٧] أي سعي الإنسان في قضاء حوائج الناس، وتنفيس كرباتهم، وتقديم إخوانه قبل نفسه. وقال رسول الله ﷺ: "السخاء شجرة في الجنة ثابتة، فلا يلج الجنة إلا سخي، والبخل شجرة في النار، فلا يدخل النار إلا كل بخيل" وقال أيضا: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن منزل ضيفه، وقالت عائشة: لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مائدته منصوبة"[٢٨]

ومن ذلك السخاء من أشرف الصفات، لأن الله تعالى سمى نفسه بالكريم.

١٠ ـ الباب العاشر: الشّفقة.

تعني الشفقة شعور الإنسان بالحزن على حال شخص آخر قد تعرض لموقف سلبي أو خسارة شيء، فيشعر بعدم الراحة "سئل الجنيد عن الشفقة على الخلق فقال: أن تعطهم من نفسك ما يطلبون، ولا تحملهم ما لا يطيقون. وسئل بعضهم كيف شفقتك على إخوانك؟ فقال: إن سقط الذباب على خد أحدهم أجد له ألما في قلبي".[٢٩]

١١ ـ الباب الحادي عشر: حسن الخلق والتواضع.

حسن الخلق هو الصفة التي يتصف بها الأنبياء الصالحين، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ووصفه بأنه صاحب خلق عظيم. قال الله تعالى: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣٠] وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عظمة هذه الصفة، وشأنها عند الله تعالى. قال حارث المحاسبي: حسن الخلق هو احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبشر الوجه، وطيب الكلام، وقال أبو يزيد البسطامي: أقرب الخلق إلى الله أوسعهم لخلقه خلقا، فتواضعوا.[٣١]

تحدث السلمي كذلك في هذا الباب عن التواضع الذي هو من الأخلاق المثالية والصفات العالية، لم يذكر القرآن هذه اللفظة لكن صورها في قوله تعالى: ﴿واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾[٣٢]

قال سهل بن عبد الله: إن الله ينظر في القلوب، والقلوب بيده، فإذا كان القلب متواضعا خصه الله تعالى بما يشاء. كما قال أبو علي الروزبارى: لا يرفع أحد إلا بالتواضع ولا يتضع أحد إلا بالكبرياء.[٣٣] فالتواضع من أخلاق الصوفية.

١٢ . الباب الثاني عشر: مكارم الأخلاق.

من مكارم الأخلاق التي تحدث عنها السلمي في هذا الباب العفو والأمر بالمعروف في قوله تعالى: ﴿خُذْ العَفْوَ وأمُرْ بِالعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾[٣٤]

صلة الرحم: الإحسان للمسيء عسى أن يبدّل عداوته وتنقلب محبة. المروءة: الكرم وهو خلق عظيم يقرب من الجنة ويبعد عن النار "قال أبو حفص النيسابوري: الكرم بيع الدنيا لمن احتاج إليها، والإقبال على الله لاحتياجك إليه. حكي أن أنس بن مالك رضي الله عنه مرض فعاده إخوانه، فقال لجاريته: قدمي إلى إخواننا أشياء ولو كسرا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: مكارم الأخلاق من أعمال الجنة[٣٥]، تحدث أيضا عن الرضا بالمقسوم والقناعة، وعدم الشكوى وحسن الظن بالله.

قال عبد السلام بن سلامة: شكوت إلى إبراهيم فزعي من الفقر مع قلة إنصاف الإخوان. فقال لي: يا ابن سلامة عليك بالقنوع فإن من قنع استغنى، وإياك أن تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس فقد ذهب الذين كانوا يتواصون في الله.

١٣ . الباب الثالث عشر: الوصايا.

سأل رجل النبي ﷺ، فقال: أوصني! فقال: لا تغضب. فقال: زدني. قال: تستحي من الله كما تستحي من صالح جيرانك. وقال رجل لسلمان الفارسي: أوصني. فقال: لا تخالط الناس. وحكى أن القاسم بن عثمان الحريري قال لأصحابه: أوصيكم بخمسة إن ظلمتم فلا تظلموا، وإن مدحتم فلا تفرحوا، وإن ذممتم فلا تجزعوا، وإن كذبتم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا. أوصى بعض المشايخ زائره فقال: لا تحب الدنيا، وعُدَّ الفقر من الله نعمة، والمنع عطاء، والوحدة أنسا، والذل عزا، والطاعة حرفة، والحياة موتا، والتوكل معاشا، والله لكل شيء عدّة.[٣٦]

فقد قدم السلمي في هذا الباب جملة من الوصايا في شكل أقوال وحكايا.

١٤ . الباب الرابع عشر: شرائط التصوف.

في الباب الأخير محاولة لإظهار التصوف الإسلامي على حقيقته من خلال ما كان عليه أوائل الصوفية، شرائط التصوف الاشتغال بالذكر والعبادة، والغنى عن الناس، والقناعة، والرضى بالقليل من المطعوم والمشروب والملبوس، ورعاية الفقراء، وترك الشهوات، والمجاهدة والورع وقلة النوم، والكلام، وجمع الهمة، والمراقبة، والوحشة من الخلق، والغربة، ولقاء المشايخ.[٣٧]

ينبغي على الإنسان في الوقت الحاضر، أن يعرف أصول الصوفية، ويميز بين الصوفيين والمتشبهين بهم. فهكذا الصوفية، وهكذا أفعالهم، فمن أنكر هذا المذهب

فلقلة معرفته وقلة الاهتداء لحقائقه، لأن الجياد قليل، وقل من يعرفهم، إلا من يكون من جنسهم. فمن كان عنده التصوف، التمتع بالأكل والشرب، ومرافقة النفوس في المحرمات وسماع المكروهات، فإنه عن التصوف بعيد، وكانت دعواه حجابا لمعناه.[٣٨]

الخاتمة:

الصوفية حركة دينية ألقت بظلالها على السياسة والأدب والفكر عامة،ولكنها ظلت لصيقة بالجانب الديني،وقد انبثقت من الزهد الذي داس بعض سالكيه على تعاليم الدين الإسلامي، فدخلت باب الرهبنة التي نهى عنها الرسول ﷺ، فكانت في بداية أمرها مرآة صافية انعكست فيها أخلاق الزهاد الأوائل،ثم تشققت المرآة فتشوهت الصورة الحقيقية للصوفية، وحملت طوائف هذه الأمة شظايا المرآة المهشمة فبدت ملامحُهم مشوهة،وأخذ كل فريق شظيةً وتفرقت بها في أنحاء الأرض فصار من الصعب ومن المستحيل إعادة بناء صورة الصوفية الأولى.

فالتصوّف دعوة صارخة في وجه ملذّات الدّنيا وزينتها، فهو سموّ بالرّوح في عالم الفضائل والأنوار، وهذا هو جوهر كلّ التجارب الصوفية[٣٩]، ومنها تجربة أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي النيسابوري.

هوامش البحث:

[1]. ينظر: فاطة الزهراء بوفالة الأدب الصوفي: دراسة في نصوص الطريقة الشيخية، مذكرة ماستر بإشراف الأستاذ عبد الله الرافعي، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الأدب واللغات، المركز الجامعي بالنعامة، ٢٠١٧-_٢٠١٨م، ص١٤.

[2]. ابن عربي، الإسرا في مقام الأسرى، تحقيق سعاد الحكيم، دندره للطباعة، ط١، لبنان، ١٩٨٨م، ص١٩.

[3]. ينظر: صابر طعيمة، الصوفية معتقدا ومسلكا، مكتبة المعارف، ط٢، الرياض، السعودية، 1406هـ -١٩٨٥م، ص٥٥-٦٣،

[4]. أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين السلمي النيسابوري، المقدمة في التصوف وحقيقته، تحقيق: يوسف زيدان، مكتبة الكليات الأزهرية، د ط، ١٩٨٧م، ص٨.

[5]. ينظر: المرجع نفسه، ص٩.

[6]. أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٦.

[7]. ينظر: المرجع نفسه، ص٧.

[8]. ينظر: المرجع نفسه، ص١٢.

[9]. ينظر: أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص١٢.

[10]. ينظر: المرجع نفسه، ص٢٥.

[11]. ينظر: المرجع نفسه، ص٢٨ . ٣٥.

[12]. سورة الذاريات الآية ٥٦.

[13]. أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٣٦.

[14] . المرجع نفسه، ص٣٦ . ٣٧.
[15] . سورة الطلاق الآية ٣.
[16] . سورة آل عمران الآية ١٢٢.
[17] . سورة المائدة الآية ٢٣.
[18] . أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٤٤ . ٤٧.
[19] . المرجع نفسه، ص: ص٤٨.
[20] . المرجع نفسه، ص٤٩.
[21] . المرجع نفسه، ص٥٠.
[22] . سورة المائدة الآية ١١٩.
[23] . أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٥٣ . ٥٥.
[24] . المرجع نفسه: ص١٣.
[25] . المرجع نفسه: ص٥٦.
[26] . سورة هود الآية ٦٩.
[27] . سورة الحشر الآية: ٦.
[28] . أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٦١.
[29] . المرجع نفسه: ص٦٦.
[30] . سورة القلم الآية ٤.
[31] . أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٦٨.
[32] . سورة الشعراء الآية ٢١٥.
[33] . أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٧٠.
[34] . سورة الأعراف الآية ١٩٩.
[35] . أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، ص٧٣.
[36] المرجع نفسه، ص٧٨ . ٨٠ . ٨٢.
[37] . المرجع نفسه: ص٨٤.
[38] . المرجع نفسه: ص٨٥ . ٨٦.
[39] ينظر : فاطة الزهراء بوفالة الأدب الصوفي: دراسة في نصوص الطريقة الشيخية ص٨٧.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن عربي، محمد بن علي بن محمد: الإسرا في مقام الأسرى، تحقيق سعاد الحكيم، دندرة للطباعة، ط١، لبنان،١٩٨٨م.
- السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين: المقدمة في التصوف وحقيقته، تحقيق : يوسف زيدان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، دط ، ١٩٨٧ م.
- بوفالة، فاطة الزهراء الأدب الصوفي: دراسة في نصوص الطريقة الشيخية، مذكرة ماستر بإشراف الأستاذ عبد الله الرافعي،قسم اللغة والأدب العربي، معهد الأدب واللغات، المركز الجامعي بالنعامة، ٢٠١٧-٢٠١٨م.
- طعيمة، صابر الصوفية معتقداً ومسلكاً، مكتبة المعارف، ط٢، الرياض، السعودية، 1406هـ-١٩٨٥م.